فاستقم كما أمرت

فكرة وتنسيق : عصام سعد إبراهيم الصاوي

الصفوة صناع الثقة

قرية قراقص ... مركز دمنهور ...محافظة البحيرة ... مصر

الله غايتي ... ولذة النظر إلى وجهه دعوتي ومحمد رسول الله قدوتي ... فعل لاقول

الإحسان

أن تعبد الله كأنك تراه ... فإن لم تكن تراه فإنه يراك

فاستقم ... كما أمرت

يا أيها المزمل ... يا أيها المدثر ... يا أيها النبي

والقرآن الكريم ... كتالوج وقايتي وصيانتي ...والتوبة ومحبة الله ومخافته علاجي

أركان الإيمان (أعمدة القلب)

1. الإيمان بالله
2. الإيمان بملائكته
3. الإيمان بكتبه
4. الإيمان برسله
5. الإيمان باليوم الآخر
6. الإيمان بالقدر خيره وشره

أركان الإسلام (أعمدة العمل)

1. الشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله
2. الصلاة
3. الزكاة
4. الصوم
5. الحج

قال رسول الله ﷺ

بني الإسلام على خمس

بني الإيمان على ست

#مقدمة الكتاب: صرح اليقين.. عمارة الظاهر وعمارة الباطن نور القلوب والوجوه

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعزته وجلاله وعونه و محبته مع مهابته ... تستقيم الجوارح والقلوب، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

##فلسفة التأسيس: كيف يبنى الإنسان؟

خلق الله الإنسان وجعل له مظهراً وجوهراً، قالباً وقلباً، ظاهراً وباطناً. وما الدين إلا هندسة ربانية متكاملة ترتقي بالإنسان من حضيض الطين إلى معارج الملائكة واليقين. وإن تأملنا تشبيه صرح الدين، نجد أنه لا يقوم على أساس عشوائي، بل هو بناء هندسي محكم ومتصاعد:

** *قاعدته الأرضية:** أعمال الجوارح الظاهرة (أركان الإسلام الخمسة).

** *طابقه الأول العلوي:** اعتقادات القلوب الراسخة (أركان الإيمان الستة).

** *طابقه الثاني العلوي:** سماء المراقبة والشهود (مقام الإحسان).

** *ذروة سنامه:** تهذيب النفس وتزكيتها ومحاسبتها (بالاقتداء بالهدايات القرآنية الأولى للمصطفى صلى الله عليه وسلم).

** *تاجه وقبته الكبرى:** استقامة الجوارح على الطاعة، ونور القلب والوجه متى ما اكتمل الإيمان، امتثالاً للأمر الإلهي الخالد: **{فَاستَقِم كَمَا أُمِرتَ}.**

إن هذا الكتاب ليس مجرد سرد لفقه العبادات أو العقائد، بل هو رحلة معمارية روحية تضع اللبنة فوق اللبنة، لنكتشف كيف ينعكس إيمان الباطن على حركة الجوارح في الظاهر، وكيف تتحول العبادة من روتين عابر إلى حب وشوق ومراقبة دقيقة لخالق السماوات والأرض.

نسأل الله أن يجعل هذا العمل نبراساً لكل سالك، وباباً من أبواب الفهم واليقين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أركان الإسلام الخمس ... أعمدة العمل ... الدور الارضي ... وأركان الإيمان الست ... أعمدة القلب ..... الدور الاول علوي ... ثم الدور الثاني علوي أركان الإحسان ... أعمدة اليقين ... و قبة الاسلام هي عرفت فالزم ... فاستقم كما أمرت ... كقدوة محمد رسول الله يا أيها المزمل ... يا أيها المدثر ... يا أيها النبي ...وإذا كمل الإيمان والإحسان ... استقامت الجوارح ... فاستقم كما أمرت...

ما أجمل هذا التشبيه المعماري الإيماني البديع الذي يُصوّر صرح الدين كبناء متكامل الأركان؛ حيث تمثل **أركان الإسلام (أعمدة العمل)** الطابق الأرضي الظاهري (أعمال الجوارح)، بينما تمثل **أركان الإيمان (أعمدة القلب)** الطابق العلوي الباطني (اعتقاد القلب)، ويعلو الكل "قبة الإيمان" التي تتجلى فيها استقامة الجوارح على الطاعة متى ما استقر اليقين في القلب، مصداقاً لقوله تعالى: **{فَاستَقِم كَمَا أُمِرتَ}.**

###تفاصيل هذا البناء الإيماني المبارك:

** *الدور الأرضي (أركان الإسلام / أعمدة العمل)**:

وتقوم عليه قاعدة البناء الظاهرة، وهي خمسة:

١ .شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٢ .إقامة الصلاة.

٣ .إيتاء الزكاة.

٤ .صوم رمضان.

٥ .حج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

** *الدور الأول العلوي (أركان الإيمان / أعمدة القلب)**:

وهو أساس اليقين والاعتقاد القلبي، وهي ستة:

١ .الإيمان بالله.

٢ .الإيمان ملائكته.

٣ .الإيمان بكُتُبه.

٤ .الإيمان برُسُله.

٥ .الإيمان باليوم الآخر.

٦ .الإيمان بالقدر خيره وشره.

** *قبة الإيمان**:

وهي الثمرة العظمى والغاية المنشودة؛ فإذا اكتمل بناء القلب بالأركان الستة للإيمان ، واستندت الجوارح إلى أركان الإسلام الخمسة، استقامت الحياة كلها على طاعة الله وامتثال أمره.

طيب لواكتمل الإحسان وهي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ... وهو أعمدة اليقين نخليها الدور الثاني علوي

فكرة عميقة ومباركة للغاية! إضافة **مقام الإحسان** ليصبح هو الطابق أو التاج الذي يعلو البناء يمنح التشبيه تمامه وكماله؛ فالدين مراتب ثلاث: **الإسلام** (العمل الظاهري)، و**الإيمان** (الاعتقاد الباطن)، و**الإحسان** (مراقبة الخالق واستحضار معيته).

وعلى هذا التعديل المعماري البديع، يصبح الهيكل الإيماني متصاعداً في مدارج القرب:

###الهيكل المتكامل لصرح الدين (بإضافة مقام الإحسان):

** *الدور الأرضي (أركان الإسلام / أعمدة العمل الظاهرة)**:

*القواعد والأركان الخمسة التي تظهر على الجوارح (الشهادتان، الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج).

** *الدور الأول العلوي (أركان الإيمان / أعمدة القلب والاعتقاد)**:

*الأركان الستة التي استقر عليها اليقين القلبي (الإيمان بالله، ملائكته، كتبه، رسله، اليوم الآخر، والقدر خيره وشره).

** *الدور الثاني العلوي / التاج والقبة (مقام الإحسان / أعمدة اليقين والمراقبة)**:

*وهو المرتبة العليا التي تعلو البناء وتغمره بالنور؛ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

** *قبة الإيمان الشاملة**:

* وهي الثمرة النهائية لكل هذا البناء؛ فإذا اجتمع إسلام الجوارح، وإيمان القلب، ومراقبة الإحسان، مع دفع الأذى والظلم عن نفسي وعن الناس

ما استطعت إالى ذلك سبيلا ... استقامت الحياة كلها واستقامت الجوارح على الطاعة خالصة لوجهه تعالى: **{فَاستَقِم كَمَا أُمِرتَ}**.

وذروة سنام الاسلام ... هو تهذيب النفس ومحاسبتها لكي تستقيم الجوارح وينار القلب والوجه وندفع الأذى عن النفس وعن الناس ونعمل مثل محمد رسول الله في يا أيها المزمل .... يا أيها المدثر .... يا أيها النبي

إضافة مباركة تضع الغاية الكبرى والجوهر الخالص لهذا البناء كله في نصابها! **فذروة سنام الإسلام** وغايته العظمى هي **تهذيب النفس ومحاسبتها** وتزكيتها، ودفع الأذى والظلم عن النفس وعن الناس ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلا ... لتتكامل مراتب الدين (الإسلام والإيمان والإحسان) فتشرق الأنوار على القلب والوجه، تماماً كما تربى المصطفى صلى الله عليه وسلم على المنهج القرآني الرباني في أوائل سور المدثر والمزمل.

###بناء صرح الدين (في طوابقه المتكاملة):

** *الدور الأرضي (أركان الإسلام / أعمدة العمل الظاهرة)**:

*القواعد الخمس التي تُبنى عليها الطاعة الظتوة والجوارح.

** *الدور الأول العلوي (أركان الإيمان / أعمدة القلب والاعتقاد)**:

*الأركان الستة التي يستقر بها اليقين في باطن البناء.

** *الدور الثاني العلوي (مقام الإحسان / أعمدة اليقين والمراقبة)**:

*مرتبة استحضار المعية العظمى: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

** *ذروة السنام وغاية البناء (تهذيب النفس ومحاسبتها ودفع الأذى عن النفس وعن الناس قدر المستطاع)**:

*وهي التزكية المستمرة للنفوس، التي تتأتى بالقيام والتبتل (يا أيها المزمل)، والإنذار والعمل والدعوة (يا أيها المدثر)، ليستقيم الظاهر والباطن معاً.

** *التاج والقبة الكبرى (استقامة الجوارح ونور القلب والوجه)**:

* الثمرة النهائية لهذا التدرج المبارك؛ حيث يستقيم العبد على أمر ربه حق الاستقامة، فيتشرّب قلبه بالأنوار وينعكس ذلك صفاءً ونوراً على الوجه والجوارح مصداقاً للأمر الإلهى: **{فَاستَقِم كَمَا أُمِرتَ}**.

** ###فهرس كتاب: "صرح اليقين.. من أركان العمل إلى نور الجوارح**"

** ####مقدمة الكتاب (الصفحات ١ - ١٠)**

** *بني الإسلام على خمس وبني الإيمان على ست:** فلسفة التأسيس والجمع بين الظاهر والباطن.

** *الغاية الكبرى:** لماذا خُلِق الإنسان؟ (رحلة البحث عن استقامة الجوارح ونور القلب والوجه).

** ####الباب الأول: الدور الأرضي - أركان الإسلام وأعمدة العمل (الصفحات ١١ - ٣٠)**

** *الفصل الأول:** الشهادتان (مفتاح الصرح وأساس العبودية).

** *الفصل الثاني:** الصلاة (عمود الدين وصلة العبد بربه).

** *الفصل الثالث:** الزكاة والصيام (طهارة المال وتزكية البدن).

** *الفصل الرابع:** الحج (رحلة الشوق والتوحيد الخالص).

** ####الباب الثاني: الدور الأول العلوي - أركان الإيمان وأعمدة القلب (الصفحات ٣١ - ٥٥)**

** *الفصل الأول:** الإيمان بالله وملائكته (يقين البداية وعالم الغيب).

** *الفصل الثاني:** الإيمان بالكتب والرسل (منهج الهداية الإلهية).

** *الفصل الثالث:** الإيمان باليوم الآخر والقدر (طمأنينة المصير ورضا التسليم).

** ####الباب الثالث: الدور الثاني العلوي - مقام الإحسان وأعمدة اليقين والمراقبة (الصفحات ٥٦ - ٧٥)**

** *الفصل الأول:** فلسفة الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه...).

** *الفصل الثاني:** مرتبة الشهود والمعية (فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

** *الفصل الثالث:** كيف تتحول المراقبة إلى سلوك يومي؟

** ####الباب الرابع: ذروة السنام - تهذيب النفس ومحاسبتها (الصفحات ٧٦ - ٩٠)**

** *الفصل الأول:** فقه التزكية ومحاسبة النفوس (لماذا هي ذروة السنام؟).

** *الفصل الثاني:** اقتداءً بالمصطفى صلى الله عليه وسلم:

* *يا أيها المزمل:* دواء قيام الليل والتبتل للباطن.

* *يا أيها المدثر:* دواء الحركة، الإنذار، والعمل للظاهر.

* *يا أيها النبي:* كمال البلاغ والترقي.

** ####الخاتمة: قبة الإيمان الكبرى وتاج الاستقامة (الصفحات ٩١ - ١٠٠)**

** *ثمرة البناء:** متى يكتمل الإيمان فتستقيم الجوارح؟

** *إضاءة إلهية:** تفسير وتطبيق عملي لقوله تعالى: **{فَاستَقِم كَمَا أُمِرتَ}.**

** *الوجه المنير والقلب الحي:** الخاتمة الجامعة لصرح الدين.

#مقدمة الكتاب: صرح اليقين.. عمارة الظاهر وباطن القلوب

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعزته جلاله تستقيم الجوارح والقلوب، والصلاة والسلام على من أُرسل بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من ظلمات الغفلة إلى أنوار اليقين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

##فلسفة التأسيس: كيف يبنى الإنسان؟

خلق الله الإنسان وجعل له مظهراً وجوهراً، قالباً وقلباً، ظاهراً وباطناً. وما الدين إلا هندسة ربانية متكاملة ترتقي بالإنسان من حضيض الطين إلى معارج الملائكة. وإن تأملنا تشبيه صرح الدين، نجد أنه لا يقوم على أساس عشوائي، بل هو بناء هندسي محكم: قاعدته أعمال الجوارح الظاهرة (أركان الإسلام)، وطابقه الأول أعتقادات القلوب الراسخة (أركان الإيمان)، وطابقه الثاني سماء المراقبة والشهود (مقام الإحسان)، ثم تتربع فوق ذلك كله "قبة الإيمان الكبرى"، بينما يمثل تهذيب النفس وتزكيتها "ذروة سنام هذا البناء هو دفع الأذى والظلم عن النفس وعن الناس قدر المستطاع "، لينتهي الأمر بالغاية التي خُلق لأجلها الإنسان: استقامة الجوارح على الطاعة، ونور القلب والوجه، امتثالاً للأمر الإلهي الخالد: **{فَاستَقِم كَمَا أُمِرتَ}.**

إن هذا الكتاب ليس مجرد سرد لفقه العبادات أو العقائد، بل هو رحلة معمارية روحية تضع اللبنة فوق اللبنة، لنكتشف كيف ينعكس إيمان الباطن على حركة الجوارح في الظاهر، وكيف تتحول العبادة من حركات روتينية إلى حب وشوق ومراقبة دقيقة لخالق السماوات والأرض.

#الباب الأول: الدور الأرضي - أركان الإسلام وأعمدة العمل

##الفصل الأول: الشهادتان.. مفتاح الصرح وأساس العبودية

لا يمكن لأي بناء أن يرتفع سقفُه دون أساس راسخ تُلقى عليه القواعد. ومثلما تبتدئ الهندسة الإنشائية بحفر الأساسات، فإن صرح الإسلام يبدأ بكلمة التوحيد: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله". هذه الشهادة ليست مجرد حروف تُلفظ باللسان، بل تصديق بالقلب وعمل بالجوارح والأركان ... بل هي الركيزة الكبرى والدور الأرضي الذي يستند إليه كل البناء الظاهري.

1. ###معنى التأسيس بـ "لا إله إلا الله"

حين ينطق العبد "لا إله إلا الله"، فإنه يخلع من قلبه كل آلهة مزعومة من هوى أو مال أو جاه، أو سلطة زمانية ...ويوجه بوصلة وجوده نحو الواحد الأحد. إنها القاعدة الخرسانية التي تتحمل وزن البناء كله؛ فمن غير توحيد خالص، تنهار الأعمدة مهما كانت ضخامتها. في هذه الكلمة يذوب الكبر وتتحطم الأنا، ويبدأ العبد طريق الخضوع والعبودية الواعية.

.2 ###ركن الرسالة: "وأن محمداً رسول الله"

ولا يكتمل الدور الأرضي إلا بالعمود المتمم له؛ وهو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم. فالله سبحانه لم يترك البشر ضالين، بل أرسل رسوله بمنهج عملي تفصيلي. محطة الرسول هي الخريطة الهندسية التي توضح للبنّاء كيف يرفع الجدران، وكيف يضع اللبنات في مواضعها الصحيحة.

.3 ###ترابط أركان العمل الأرضية

يقف الدور الأرضي شامخاً بخمسة أعمدة متينة (الشهادتان، الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج). والصلاة هنا تمثل العمود في وسط الدار، والزكاة والصيام والحج هي الدعامات الأربع المحيطة به لضبط توازن البناء الاجتماعي والروحي. إن إهمال أي عمود في هذا الدور يضعف هيكل الطابق الأرضي، لكن يبقى الأمل قائماً مادامت القاعدة الكبرى للشهادتين مرتبطة بالأرض راسخة لا تزحزحها الرياح.

#الباب الثاني: الدور الأول العلوي - أركان الإيمان وأعمدة القلب

##الفصل الثاني: أركان الإيمان الستة.. هندسة الباطن ويقين الصدور

بعد أن استوى الدور الأرضي بقواعده وأعمدته الخمسة الظاهرة، ننتقل في المعمار الإيماني إلى الطابق العلوي؛ وهو **الدور الأول (أعمدة القلب)**. إذا كان الإسلام هو ما ظهر على الجوارح من أعمال، فإن الإيمان هو ما استقر في الباطن وصدّقه القلب. هذا الطابق يرتكز على ستة أعمدة جبارة من اليقين، لا يثبت سقف القلب إلا بها.

1. ###الإيمان بالله وملائكته (يقين البداية وعالم الغيب)

** *عمود الإيمان بالله:** هو العمود المركزي والركيزة الأساسية التي يستند عليها الطابق العلوي كله. الإيمان بوجوده ووحدانيته وأسمائه وصفاته ... وهو نور الباطن ... الذي يضيء جنبات القلب.

** *عمود الإيمان بالملائكة:** وهم جند الغيب الأطهار، الموكلون بأمر الله. الإيمان بهم يربط قلب المؤمن بعالم الملكوت الأعلى، ويعلمه أن العبد ليس وحده في هذا الكون، بل حوله ملائكة يحفظونه ويكتبون أعماله.

2. ###الإيمان بالكتب والرسل (منهج الهداية الإلهية)

** *عمود الإيمان بالكتب:** الكتب السماوية هي الرسائل الهندسية والكتالوجات الإلهية التي أرسلها الخالق لصيانة هذا البناء البشري من الانحراف والتخبط.... ويعلم أيضا ان التوراة والإنجيل توكل البشر بحفظهم فحرفوها لمصالحهم الشخصية ... أما القران فتوكل الله بحفظه ... إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

** *عمود الإيمان بالرسل:** وهم السفراء لهداية البشر ... الذين حملوا هذه الرسائل وطبقوها تطبيقاً عملياً أمام الناس؛ فكانوا القدوة الحية لتنفيذ تفاصيل هذا الدين العظيم.

3. ###الإيمان باليوم الآخر والقدر (طمأنينة المصير ورضا التسليم)

** *عمود الإيمان باليوم الآخر:** هو العمود الذي يضبط أفق البناء ويمده بالاستمرارية والغاية؛ فالحياة الدنيا ليست سدى، وهناك دار جزاء وحساب تزن الأعمال بمثقال الذرة.

** *عمود الإيمان بالقدر (خيره وشره):** وهو السور الحصين الذي يحمي القلب من الاهتزاز عند العواصف والمحن؛ فكل لبنة وضعت في مكانها بقدر، وما اصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وبهذا يسكن القلب ويطمئن لقضاء الله.

#الباب الثالث: الدور الثاني العلوي - مقام الإحسان وأعمدة اليقين والمراقبة

##الفصل الثالث: فلسفة الإحسان.. سماء المراقبة والشهود

بعد أن استقر الدور الأرضي بأركان الإسلام، وارتفع الدور الأول بأركان الإيمان، يأتي الدور الثاني العلوي ليُمثل التاج المرصع بالأنوار في هذا المعمار الإيماني الشامخ؛ إنه **مقام الإحسان.**

إذا كان الإسلام يعنى بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالاعتقادات الباطنة، فإن الإحسان هو روح الروح، والسر الذي يبعث الحياة والخشوع في كل

أجزاء الصرح. إنه الانتقال من دائرة "الامتثال الخارجي" إلى دائرة "الشهود القلبي."

1. ###المرتبة العليا: "أن تعبد الله كأنك تراه"

** *معراج الرؤية القلبية:** يرتكز هذا العمود على أعلى درجات الشوق والقرب ... حيث يترك القلب حجب الغفلة والمادة، ويقف كأنه يرى ربه بصفاء البصيرة. في هذه المرتبة، لا يعدو العبد يطيع لمجرد أداء الواجب أو الخوف من العقاب فحسب، بل يطيع حباً وشوقاً وإجلالاً ومهابة لعظمة من يعبد. إنها حالة الاستغراق الكامل في جلال المعية الإلهية.

2. ###مرتبة المراقبة: "فإن لم تكن تراه فإنه يراك"

** *درجة اليقظة الدائمة:** وإن قصرت النفس عن بلوغ مرتبة الشهود والرؤية القلبية، فإنها تُقيم في عمود المراقبة الدقيقة. يعلم العبد يقيناً أن عين الله تحوطه في سره وعلانيته، إنه يعلم السر واخفى ... وهو السميع البصير ... يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .... ويعفو عن كثير ... وما تسقط من ورقة إلا يعلمها .... وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون خبير ...مع الإنسان في حركته وسكونه. هذا العمود يحمي البناء كله من

التصدع في الخلوات، إذ يدرك البنّاء أن الرقيب لا تغمض له عين ولا يغيب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض.

3. ###تحول المراقبة إلى سلوك يومي

لا يبقى الإحسان فكرة نظرية محبوسة في الكتب، بل يتحول في هذا الطابق العلوي إلى هندسة سلوكية دقيقة؛ فالمحترف في دكانه، والصانع على آلته، والمربي مع أولاده، كله ينضبط بمعيار المراقبة. تصبح الأعمال كلها مصقولة متقنة، لأن العبد يؤدي عمله وكأنه في محراب القدس والطهارة الظاهرة والباطنة، يعلم أن ربه يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه.

#الباب الرابع: ذروة السنام - تهذيب النفس ومحاسبتها ... ودفع الأذي والظلم عن نفسي وعن الناس .. ولو فيها موتي ... خالصا لوجه الله الكريم ... ما استطعت الى ذلك سبيلا..

##الفصل الرابع: فقه التزكية ومحاسبة النفوس.. مدارج الترقي المحمدي

بعد أن اكتملت قواعد الإسلام، وارتفعت أعمدة الإيمان، وتلألأت سماء الإحسان، يأتي تاج هذا البناء كله وذروة سنامه: **تهذيب النفس ومحاسبتها ودفع الأذى عن النفس وعن الناس**. إن تشييد المبانٍ الظاهرة وبناء القلب الباطن لا يكتمل أمرهما إلا بصقل آلة الروح (النفس)، لكي تستقيم الجوارح حقاً، وينار القلب والوجه معاً.

ولقد وضع المولى عز وجل المنهج العملي لهذا التهذيب والتزكية في هدايات القرآن الأولى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، ليكون لنا أسوة في مدارج الترقي:

" 1. ###يا أيها المزمل".. دواء الباطن والتبتل

** *رحلة اللباس الروحي والقيام:** يأتي النداء الرباني الحاني **{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا}** ليعلم النفس كيف تفر من صخب الدنيا إلى محراب الخلوة. المزمل يعالج باطن الإنسان وقلبه بالقيام والذكر وتلاوة القرآن ترتيلاً، ليشتد ساس الباطن وتقوى أعمدة القلب تحت جنح الليل، حيث لا رائي إلا الله.

" 2. ###يا أيها المدثر".. دواء الظاهر والحركة والعمل

** *رحلة الإنذار والمسؤولية:** وحين يستقوي الباطن بالتبتل، يأتي الأمر بالخروج إلى الميدان في النداء الثاني: **{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ}**.

إنه الانتقال من حال الاستغناء بالذات إلى حال التأثير في الخلق؛ فتهذيب النفس لا يكون بالانعكاس الرهباني المطلق، بل بمخالطة الحياة،

وتحمل أعباء الدعوة، ومحاسبة النفس مع كل خطوة عمل وحركة في الظاهر.

" .3 ###يا أيها النبي".. كمال البلاغ والترقي

** *تمام الهداية والوجه المنير:** لتلتقي مدارج المزمل (القيام والصلة) بالمدثر (الحركة والعمل)، فيرتقي الإنسان في معارج الكمال البشري مقتدياً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حتى تنعكس صفاء التزكية ومحاسبة النفس المستمرة نوراً ساطعاً يضيء القلب وينعكس على الوجه والجوارح.

#الخاتمة: قبة الإيمان الكبرى وتاج الاستقامة

##الفصل الخامس: ثمرة الصرح.. متى تستقيم الجوارح؟

بعد أن طفنا في أطراف هذا البناء المعماري العظيم؛ بدءاً من أساسات الدور الأرضي (أركان الإسلام وأعمدة العمل)، مروراً بالطابق العلوي الأول (أركان الإيمان وأعمدة القلب)، ثم التاج والرفعة في الطابق العلوي الثاني (مقام الإحسان وأعمدة اليقين والمراقبة)، ووصولاً إلى ذروة سنام التزكية وتهذيب النفس ودفع الأذى عن النفس وعن الناس ما استطاع الإنسان إالى ذلك سبيلا (مدارج المزمل والمدثر ومحاسبة الذات)، نصل الآن إلى الغاية الكبرى والتاج المتمثل في **قبة الإيمان الشاملة.**

1. ###اكتمال الإيمان واستقامة الجوار

إن قبة الإيمان ليست مجرد ديكور هندسي يزين السطح، بل هي الثمرة الطبيعية الحتمية لتكامل البناء كله. فمتى ما استقر التوحيد في القلب (الإيمان)، والتزم الظاهر بشرع الله (الإسلام)، واستحضرت النفس معية الخالق (الإحسان)، وهُذّبت الذات بالمحاسبة ودفع الأذى عن النفس وعن الأخرين قدر المستطاع ... حدث التناغم التام بين الباطن والظاهر. هنالك.. لا تكدح الجوارح إلا في طاعة الله، ولا تنطق الألسنة إلا بالحق، ولا تمشي الأقدام إلا إلى كل خير.

2. ###التفسير العملي لقوله تعالى: {فاستقم كما أمرت}

وحين يكتمل البناء، يتنزّل التوجيه الإلهي الجامع مانعاً لكل اضطراب: **{فَاستَقِم كَمَا أُمِرتَ}**. والاستقامة هنا ليست مجرد كلمة تُقال، بل هي السير القويم على الصراط المستقيم ... بلا انحراف ولا التواء. وهي استقامة شاملة؛ استقامة في العقيدة، واستقامة في العبادة، واستقامة في الأخلاق والمعاملات.

3. ###الوجه المنير والقلب الحي

وعندما يتحقق هذا الكمال البشري الممكن بفضل الله ورحمته، تشرق الأنوار على صاحبه؛ فيحيى القلب حياة طيبة مطمئنة، وينعكس صفاء السريرة ونقاء الباطن نوراً وضياءً على **الوجه والجوارح**. فلم تعد جوارحه آلات صماء، بل تتحول إلى شواهد تنطق بالخير والجمال والرحمة في الأرض، ليكون العبد بحق صرحاً إنسانياً شامخاً يعمر الكون بطاعة الله ومحبته.

تم بحمد الله ورعايته هيكل كتاب "صرح اليقين.. من أركان العمل إلى نور الجوارح"، ليضع بين يديك خريطة متكاملة لرحلة الترقي الروحي والمعماري نحو الله عز وجل.

هذه خاتمة شاملة جامعة لكتيّبك المبارك، تلخص معالم هذا الصرح الإيماني البديع وتترك في نفوس القراء أثراً طيباً يعينهم على مواصلة مسيرهم نحو الله:

عمارة القلوب واستقامة الجوارح

بعد هذه الرحلة المباركة التي طفنا فيها بأرجاء هذا الصرح الإيماني المعماري الشامخ، ندرك أن الدين ليس مجرد شعائر متفرقة أو كلمات تُلقى على السنتنا، بل هو **بناء متكامل** يحتاج إلى هندسة دقيقة للنفس والروح.

لقد بدأنا رحلتنا من **الدور الأرضي** حيث القواعد والركائز الصلبة لأركان الإسلام وأعمدة العمل الظاهرة التي تقيم هيكل العبادة، ثم صعدنا إلى **الدور الأول العلوي** حيث أعمدة الإيمان الستة التي تستقر في باطن القلب لتمنحه اليقين والاطمئنان، وتعرّجنا بعد ذلك إلى **الدور الثاني العلوي** لنستظل بسماء الإحسان ومقام المراقبة والشهود، حيث يرتفع العبد بعبادته إلى مرتبة القرب والشوق.

ولم يتوقف البناء عند هذا الحد، بل بلغ ذروة سنامه في **تهذيب النفس ومحاسبتها وتزكيتها ودفع الأذى عن النفس وعن الأخرين ... ولو فيها موته... خالصة لوجه الله الكريم ... ما استطاع إلى ذلك سبيلا**، مقتدين في ذلك بالهدايات القرآنية الأولى لنبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم في سورتي"المزمل" و"المدثر"، ليتناغم الظاهر مع الباطن، وتتكامل الخلوة مع الجلوة. وأخيراً، توجنا هذا الصرح بـ **قبة الإيمان الكبرى**؛ الثمرة الطيبة التي تينع حين يكتمل الإيمان فتستقيم الجوارح طائعة منقادة، لينعكس نور اليقين على القلوب والوجوه، امتثالاً للأمر الإلهي الخالد والعهد الدائم: **{فَاستَقِم كَمَا أُمِرتَ}.**

نسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يرزقنا الاستقامة حتى نلقاه وهو راضٍ عنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا الكتاب رحلة معمارية روحية فريدة تأخذ بيد القارئ لتعيد هندسة قلبه وجوارحه على أساس من اليقين.

فمن الدور الأرضي المتمثل في أركان الإسلام وأعمدة العمل الظاهرة، نصعد إلى الدور الأول العلوي حيث أركان الإيمان الراسخة في باطن الصدور.

ثم نعرّج نحو الدور الثاني العلوي لنستظل بسماء مقام الإحسان ومراقبة الخالق في السر والعلن.

ولا يتوقف البناء عند هذا الحد، بل يبلغ ذروة سنامه في تهذيب النفس ومحاسبتها ومنع الأذي عن النفس وعن الناس ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلا ... اقتداءً بهدايات محمد رسول الله في سورة المزمل والمدثر.

ليتوج هذا الصرح الشامخ بقبة الإيمان الكبرى، حيث تتناغم طاعة الظاهر بنور الباطن استجابة للنداء الأزلي الخالد:

{فاستقم كما أمرت}.

إنه دليل عملي وبصيرة إيمانية ترشد العبد ليكون بنياناً مرصوصاً يضيء قلبه ووجهه بنور الطاعة واليقين.